

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

www.Allah.com

السيف البتار لمن سب النبي المختار صلى الله عليه وسلم

لإمام الحافظ أبي الفضل عبد الله بن الصديق الغماري الحسني الإدريسي
رضي الله عنه ونفعني به

وقف لله تعالى على روحه
حقاً على الْمُتَّقِينَ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
ممنوع حذف أو تغيير هذه الصحيفة

لا تنس تحمل

مجمع النبي صلى الله عليه وسلم للأحاديث لكل المتون والأسانيد
وموسوعة الحافظ عبد الله بن الصديق للبحث الإسلامي الشامل
خدمة أحمد درويش (أبو الحافظ)

© 2007 www.Allah.com

www.Muhammad.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الأكرمين • ورضي الله عن صحابته والتابعين •

وبعد فقد كتب القاضي تقي الدين السبكي كتاب " السيف المسلول على من سب الرسول " وهذا مؤلف كتبه لحادثة أوجبته ، وسميته : " السيف البتار لمن سب النبي المختار " والله أسأل أن يقبله مني ، ويجعله سببا لنيل رضاه • انه جواد كريم ، رؤوف رحيم ،

ملحوظة: كان طبع هذا الكتاب من لا يحترمون حق الورثة من آل الصديق وزاويتهم بتعليق من يدعى التحقيق فأضاف كلام حامد الفقي من وصفه الحافظ أحمد بن الصديق بكتابه "قطع العروق الوردية" بقوله (الملحد النجدي وشريكه المرتد المجرم حامد الفقي) فظهرنا الكتاب من التخبطات فهذه بضاعتنا ردت إلينا

آراء العلماء فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم وأدلتهم على ذلك

قال الإمام ابن المنذر في كتاب " الإقناع " :

• أجمع عوام أهل العلم على وجوب القتل على من سب النبي صلى الله عليه وسلم ،
هذا قول مالك والليث بن سعيد والشافعي واحمد واسحق ومن تبعهم • أهـ

قال القاضي عياض في " الشفا " :

وهو مقتضي قول أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، ولا تقبل توبته عند هؤلاء ،
وبمثلته قال أبو حنيفة وأصحابه والثوري وأهل الكوفة ، والاوزاعي في المسلم ،
وقالوا : هي ردة • أهـ

وحكي ابن حزم في " المحلي " عن أبي حنيفة ومالك والشافعي
اسحق بن راهوية :

وسائر أصحاب الحديث وأصحابهم ، أن من سب النبي صلى الله عليه وسلم كافر
مرتد • وقال محمد بن سحنون : أجمع العلماء على أن شاتم النبي صلى الله عليه
وسلم كافر ، والوعيد جار عليه بعذاب الله تعالى وحكمه عند الأمة القتل •

وممن صرح بوجوب قتل شاتم النبي صلى الله عليه وسلم : أبو بكر الصديق ، وابن
عمر ، وعمر ابن العزيز رضى الله عنهم •

أما أبو بكر ، فروى أبو داود والنسائي عن أبي برة رضى الله عنه قال : كنت
عند أبي بكر رضى الله عنه فتغيظ على رجل فاشتد عليه • فقلت : تأذن لي يا
خليفة رسول الله أضرب عنقه ؟ قال : فأذهبت كلمتي غضبه ، فقام فدخل فأرسل
إلى ، وقال : ما الذي قلت أنفا ؟ قلت : أئذن لي أضرب عنقه • قال : أكنت فاعلا
لو أمرتك ؟ قلت : نعم • قال : لا والله ، ما كانت لبشر بعد محمد صلى الله عليه
وسلم •

وروى بن حزم من طريق قاسم بن أصبغ قال : حدثنا محمد بن عبد السلام الخشني نا محمد بن بشار أنا معاذ بن معاذ العنبري نا شعبة عن توبة العنبري قال : سمعت أبا السوار القاضي عبد الله بن قدامة يحدث عن أبي برزة قال : أغلظ رجل لأبي بكر ، فقلت : ألا أقتله ؟ فقال أبو بكر : ليس هذا إلا لمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم .

وأما بن عمر رضي الله عنهما ، فروى ابن المنذر في كتاب " الأوسط " عن حصين عن مجاهد قال : قيل لابن عمر : إن رجلا سب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : لو سمعته لقتلته ، ما صالحناهم على سب نبينا . وروى الخلال في " الجامع " في كتاب الملل (باب من شتم النبي صلى الله عليه وسلم) عن حصين عن حدثه عن ابن عمر ، أنه مر به راهب ، فقيل له : هذا يسب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال ابن عمر : لو سمعته لقتلته ، إنا لم نعظم الذمة على أن يسبوا نبينا .

وأما عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، فروى ابن حزم في " المحلي " من طريق قاسم بن أصبغ نا ابن وضاح نا سحنون نا بن وهب عن خالد عن حميد عن عمر بن عبد الله عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب : أنه كان على الكوفة لعمر بن عبد العزيز ، فكتب إلى عمر بن عبد العزيز : سلام عليك ، أما بعد والذي نفسي بيده لو قتلته لقتلتك به ، ولو قطعتك لقطعتك به ، ولو جلدته لاقدته منك ، فإذا جاءك كتابي هذا فاخرج به إلى الكناسة ، فسبه كالذي سبني ، أو اعف عنه ، فإن ذلك أحب إلي ، فإنه لا يحل قتل امرئ مسلم يسب أحدا من الناس إلا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويؤيد هذه الآثار أحاديث :

● **قال ابن حزم :** حدثنا حمام نا عباس بن أصبغ نا محمد بن عبد الملك بن أيمن نا أبو محمد حبيب البخاري – هو صاحب أبي ثور ثقة مشهور – نا محمد بن سهل سمعت علي بن المديني يقول : دخلت على أمير المؤمنين ، فقال لي : أتعرف حديثا مسندا فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل ؟ قلت : نعم . فذكرت له حديث عبد الرزاق عن معمر عن سماك بن الفضل عن عروة بن محمد عن رجل من بلقين : كان رجل يشتم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه

وسلم : " من يكفني عدوا لي " ؟ فقال خالد بن الوليد : أنا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم إليه ، فقتله •

فقال له أمير المؤمنين : ليس هذا مسندا ، هو عن رجل • فقلت : يا أمير المؤمنين ، بهذا يعرف هذا الرجل وهو اسمه ، وقد أتى نبي الله فبايعه ، وهو مشهور معروف •
قال : فأمر لي بألف دينار •

قال ابن حزم : هذا حديث مسند صحيح •

• حديث قتل كعب بن الاشرف اليهودي الذي شتم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو في الصحيحين ، وفي كتب السيرة • روي البخاري عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من لكعب بن الاشرف فإنه قد أذى الله ورسوله " ؟ فقام محمد بن مسلمة فقال : يا رسول الله أتحب أن أقتله؟ قال : نعم • قال : فأذن لي أن أقول شيئا • قال : " قل " • فأتاه محمد بن مسلمة فقال : إن هذا الرجل قد سألنا صدقة وانه قد عنانا واني قد أتيتك أستسلفك ، قال : وأيضا والله لتملنه ، قال : إنا قد اتبعناه ، فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه ، وقد أردنا أن تسلفنا ، قال : نعم ، ارهنوني • قلت : أي شيء تريد ؟ قال : ارهنوني نسائكم • فقال : كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب ؟ قال : فارهنوني أبناءكم • قالوا : كيف نرهنك أبناءنا ، فيسب أحدهم يقال : رهن بوسق أو وسقين ؟ هذا عار علينا ، ولكن نرهنك اللامة – يعني السلاح – • فواعده أن يأتيه ليلا ، فجاءه ليلا ومعه أبو نائلة – وهو أخو كعب من الرضاعة – فدعاهم إلي الحصن ، فنزل إليهم ، فقالت له امرأته : أين تخرج الساعة ؟ أسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم ، قال : إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيحي أبو نائلة ، إن الكريم لو دعي إلى طعنة بليل لأجاب ، قال : ويدخل محمد بن مسلمة معه رجلين ، فقال : إذا ما جاء فاني قائل بشعره فأشمه فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه • فنزل إليهم متوحشا وهو ينفخ منه ريح الطيب ، فقال : ما رأيت كاليوم ريحا أي أطيب ، قال : عندي أعطر نساء العرب • فقال : أتأذن لي أن أشم رأسك ؟ قال : نعم ، فشمه ثم أشم أصحابه ، ثم قال : أتأذن لي ؟ قال : نعم ، فلما استمكن منه ، قال : دونكم • فقتلوه ، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره • هذا لفظ رواية البخاري •

وكان كعب قد نقض العهد ، وحرض قريشا على قتال المسلمين بعد انتصارهم ببدر ، وقال لما بلغه قتل صناديد قريش : لئن كان محمد قتل هؤلاء ، لبطن الأرض خير من ظهرها •

• حديث قتل أبي رافع اليهودي • روى البخاري في صحيحة عن البراء بن عازب قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي أبي رافع اليهودي رجلا من الأنصار ، فأمر عليهم عبد الله بن عتيك ، وكان أبو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه ، فدخل عليه عبد الله ابن عتيك بيته ليلا قتله • وكان قتله بعد كعب بن الأشرف لعنهما الله •

• حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي صلى الله عليه وسلم ، وتقع فيه ، فينهاها فلا تنتهي ، ويزجرها فلا تنزجر ، قال : فلما كان ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه ، فأخذ المغول (المغول بوزن منبر شبه سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه فيغطيه) فوضعه في بطنها ، واتكأ عليها فقتلها فوق وقع بين رجلها طفل ، فلطخت ما هناك بالدم ، فلما أصبح ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع الناس ، فقال : " أنشد الله رجلا فعل ما فعل لي عليه حق إلا قام " • قال : فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يتدلدل (يتمايل) حتى قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله أنا صاحبها ، كانت تشتمك وتقع فيك ، فأنهاها فلا تنتهي ، وأزجرها فلا تنزجر ، ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين ، وكانت بي رفيقة ، فلما كانت البارحة ، جعلت تشتمك وتقع فيك ، فأخذت المغول فوضعت في بطنها واتكأت عليها حتى قتلتها

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " ألا أشهدوا أن دمها هدر " رواه أبو داود والنسائي ، ورجاله ثقات •

• ما رواه أبو داود عن الشعبي عن علي رضي الله عنه : أن يهودية كانت تشتم النبي صلى الله عليه وسلم وتقع فيه ، فخنقها بالنون من الخنق ، رجل حتى ماتت ، فأبطل رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها • رجال إسناده رجال الصحيح

حكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم

• تبين مما أوردناه أن الحكم بقتل صاحب " آيات شيطانية " صحيح جدا ، وهو مبني على أساس من الأدلة متين • ومن استبعد هذا الحكم ، أو استكثره ، فهو

إما جاهل بأحكام الدين وقواعده ، وأما أن في عقيدته دخلا وخطلا • أما الذي أيد ذلك المجرم وجاحش عنه ممن ينتمي إلى الإسلام فهو مرتد ، يجب قتله إن لم يتب ، وهذا حكم الإسلام •

سئل الإمام أبو الحسن القاسمي ، فيمن قال عن النبي صلى الله عليه وسلم : الحمالي يتيم أبي طالب ؟ فأفتي بقتله • وسئل أبو محمد بن أبي زيد القيرواني صاحب " الرسالة " المشهورة عن رجل سمع جماعة يتذكرون في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ مر عليهم رجل قبيح الوجه واللحية ، فقال لهم : تريدون أن تعرفوا صفته ؟ هي صفة هذا المار في خلقه وخلقه وهيئة لحيته • فأفتي بقتله ، ولا تقبل توبته •

وقال الشيخ احمد بن أبي سليمان صاحب سحنون : من قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم أسود ، يقتل •

والحوادث من هذا القبيل كثيرة ، ذكر جملة منها القاضي عياض في " الشفا " رحمه الله ورضى الله عنه

وقال حبيب بن الربيع القروي : مذهب مالك وأصحابه أن من قال في حق النبي صلى الله عليه وسلم ما فيه نقص ، قتل دون استتابة • وقال ابن عتاب : نص الكتاب والسنة موجبان أن من قصد النبي صلى الله عليه وسلم بأذى أو نقص معرضا أو مصرحا وان قل ، فقتله واجب •

قال القاضي عياض : فهذا كله – أي ما فيه أذية أو تنقيص له – مما عده العلماء سبا ، يجب قتل قائله ، لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم • أ هـ •

والحوادث التي حكاها القاضي عياض وغيره ، نفذ حكم القتل في مرتكبيها مسلمين كانوا أو أنصاري ، إذ كانت الحدود قائمة ، وحكم الإسلام نافذ •

أما في هذا العصر المتأخر ، حيث أحكام الإسلام معطلة ولا يمكن تنفيذها ، بل صار الإسلام غريبا في بلاده بين أهله ، تقابل أحكامه منهم باستنكار واشمئزاز ، لا يلقاه العلماء المخلصون الغير على دينهم •

خذ مثلا طه حسين كذب القرآن الكريم • وجراً طلبته علي الطعن فيه وصرح بإباحة الزنا ، وعين بعد ذلك عميدا لكلية الآداب ، ثم عميدا للجامعة ، ثم وزير المعارف ، ثم منح لقب باشا ، ثم عين رئيسا لمجمع اللغة العربية ، ثم منح لقب عميد الأدب العربي • فكان كفره وإلحاده سبب نيل هذه المناصب الخطيرة •

وله نظراء في المغرب لا يقلون عنه في الكفر والإلحاد ، طعنوا في القرآن وسموا بعض قصصه خرافة ، كما سمو الأحاديث الصحيحة خرافة أيضا . وهم مع ذلك يتولون مناصب خطيرة توجيئية في التعليم وتثقيف الجيل ، حتى إنهم قرروا في المدارس نظرية داروين الخرافية في النشوء والارتقاء ، مع ظهور بطلانها واتفاق المدارس العربية والأوروبية علي تركها ، فهي لا توجد اليوم إلا في مدارسنا بسبب هؤلاء الملحدين أفراخ الشيوعية . ولهم مجلات تنشر إلحادهم وطعنهم في النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يمسمهم أحد بسوء ، لأن القانون الأوربي يحميهم ، وهو القانون المعمول به في البلاد الإسلامية كلها ما عدا الحجاز .

والنصارى لعنهم الله يرضيهم الطعن في ديننا ويحرضون عليه ، ولا يجدون فرصة لذلك إلا انتهزوها .

لما كنت في لندن ، وجدت في كثير من شوارعها أماكن اللهو والقمار والرقص ، ووجدت مكتوبا علي أبوابها : مكة ، بالأحرف الاتينية ، اتخذوا اسم هذا البلد الذي هو قبلة المسلمين عنوان الميسر والفجور . وعداوة الإنجليز للإسلام أشد من غيرهم من الكفار لعنهم الله أجمعين .

الحرية في الإسلام ليست التهجم علي الدين

الحرية التي يلوكها الجهلاء والملحدون ، لها حد ، إذا تجاوزته كانت جريمة يعاقب عليها القانون .

فليس من الحرية التهجم علي الدين بالطعن والتزييف وجرح شعور المسلمين ، لأن الدين وضع الهي ، والطاعن فيه معترض علي الله تعالى ، ولا يعترض عليه إلا كافر ملعون . وسب النبي صلى الله عليه وسلم طعن في الدين وهدم له من أساسه

قال الله تعالى : [من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين] [النساء : ٤٦] .

قال ابن كثير في هذه الآية : ولهذا قال تعالى عن هؤلاء اليهود الذين يريدون بكلامهم خلاف ما يظهرون : [ليا بالسنتهم وطعنا في الدين] [النساء : ٤٦]
يعني بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم . اهـ .

وكان الأنصار يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم : راعنا يا رسول الله ، أي ارعنا سمعك . وكانت هذه اللفظة سبا قبيحا بلغة اليهود ، معناها الرعونة وهي الحمق ، فمعني راعن أحقق ، فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين قالوا فيما بينهم : كنا نسب محمدا سرا ، فأعلنوا به الآن ، فكانوا يأتونه ويقولون : راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم ، فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال لهم : لئن سمعتها من أحد منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأضربن عنقه .

فأنزل الله تعالى : [يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا] [البقرة : ١٠٤] لكيلا يجد اليهود لذلك سبيلا إلي شتم النبي صلى الله عليه وسلم .

وتوعد الله تعالى من يؤدي رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله : [والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم] [التوبة : ٦١] .

وقال Y : [إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا] [الأحزاب : ٥٧] .

قال المفسرون : إيذاء الله بنسبة الولد والشريك إليه ، وإيذاء رسوله بسببه أو نسبة عيب له صلى الله عليه وسلم .

وليس من الحرية أيضا اغتياح مسلم ، أو نسبته إلي الفاحشة ، لأن الغيبة محرمة بنص القرآن في قوله تعالى : [ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه] [الحجرات : ١٢] .

والأحاديث كثيرة في تقيحها وعظم اثمها .
وسئل النبي صلى الله عليه وسلم ما هي الغيبة ؟ فقال : " ذكرك أخاك بما يكره " .
قيل : رأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ فقال : " إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته وإن لم يكن فيه فقد بهته " .

وأوجب الإسلام علي من نسب مسلما إلي فعل الفاحشة أن يجلد ثمانين جلدة ، مع الحكم بفسقه ورد شهادته إلي أن يتوب ، والحكمة في تحريم الغيبة والقذف حفظ كرامة المسلم ، وصون عرضه من أن يصيبه ما يخدمه أو يثلمه .

معني قوله تعالى : [لا إكراه في الدين]

[لا إكراه في الدين] . كثير من الناس يفهمون هذه الآية علي غير وجهها الصحيح ، وأنا أبين معناها فأقول معني الآية الكريمة أن اليهودي أو النصراني لا يكره علي الإسلام بل يترك علي حاله ، لأنه متمسك بدين كان صحيحا قبل نسخه بالإسلام .

أما الشرك وسائر ما يعبد من دون الله ، فليست هذه بدين يعتبره الإسلام ، وإنما هي اعتقادات وعادات جاهلية ورثها الأبناء عن الآباء ، فهؤلاء لا يقرون علي ما اعتادوه ، بل يجب قتالهم حتى يسلموا ، ولا تقبل منهم جزية .

وبهذا ثبت الحديث المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله وأني رسول الله ويُقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها " .

وهو تنفيذ لقوله تعالى : [فإذا انسلك الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم] [التوبة : ٥] .

لكن استثنى الحديث المجوس فقال : " سنوا بهم سنة أهل الكتاب " .

وقال علي رضي الله عنه : كان لهم كتاب .

والخلاصة : أن أهل الكتاب والمجوس يقرون علي دينهم إذا أعطوا الجزية ولا يكرهون علي الإسلام ، لأن لهم في الأصل دينا يعترف به الإسلام . أما غيرهم من بقية أنواع الكفار ، فليس لهم دين يقرون عليه ، وإنما يعبدون أشياء تلقوها عن آبائهم كما قالوا : [إنا وجدنا آباءنا علي أمة وإنا علي آثارهم مقتدون] [الزخرف : ٢٣] ،

وقال الله تعالى فيهم : [ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتوها أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها من سلطان] [يوسف : ٤٠] ،

وقال قوم إبراهيم عليه الصلاة والسلام عن معبوداتهم : [قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين] [الأنبياء : ٥٣] .

فهؤلاء يجب قتالهم حتى يسلموا ، لأن بقاءهم فساد في الأرض ، والله لا يحب الفساد . وكذلك الأفكار الهدامة التي حدثت في هذه العصور مثل الشيوعية وغيرها ، لا يجوز تركها ، بل يجب قتال أصحابها وقتلهم ، وبالله التوفيق .

والمسلم إذا ارتد يجب قتله بعد استنابته إن لم يتب ، للحديث الصحيح " من بدل دينه فاقتلوه " .

موقف الدول الإسلامية من

الكتب التي تهاجم الإسلام

سكوت الدول الإسلامية عن كتاب " آيات شيطانية " أبان عن تقصير كبير ، وفقدان الغيرة الدينية من قلوبهم ، لا سيما وفي هذه الدول من تدعي السهر على حماية العقيدة الإسلامية ، مع أن الطعن في الرسول هدم للدين من أساسه .

● كان الواجب عليهم أن يحتجوا على الدولة الإنجليزية التي طبعت الكتاب ونشرته ، ويقرروا منع تداوله في بلادهم ، وبينوا للعالم ما في الكتاب من كذب وافتراء

هذا أقل ما يجب ، ولم يفعلوه ، فما حجتهم عند الله I ؟ والعجيب أن بعض الدول الكافرة منعت دخول ذلك الكتاب في بلادها مراعاة لشعور المسلمين الذين لم يحركوا ساكنا ولا نطقوا في هذا الموضوع ببنت شفة

وصدق الشيخ محمد عبده الذي قال : لعن الله مادة ساس يسوس ، وما تصرف منها .

ونأسف غاية الأسف على زهاب الغيرة الإسلامية من قلوب المسلمين ومن وجدانهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وقد حصلت حادثة من هذا النوع ، أظهر فيها مسلم من قوة الإيمان ما لا يوجد عند كبراء المسلمين وزعمائهم الذين يتصدرون المجالس ، ويتشققون بالخطب الحماسية الجوفاء! •

قرأت في جريدة الأهرام المصرية خبر شاب هندي اسمه عبد القيوم ، سمع الحاكم الانجليزي للهند يشتم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقتله • والإنجليز كانوا في الهند ظلمة جبارين ، فاستكثروا هذه الجرأة واستعظموها وقدموه للمحاكمة ، وحكم بإعدامه ، فلما سمعت أمه الحكم عليه ، زغردت فرحا ، وقالت : ابني يموت شهيدا • وصدقت ، فانه مات شهيدا ، رضى الله عنه وعنهما •

وهكذا تكون الغيرة الإيمانية ، والحمية الإسلامية ، لا دعاوى تقال ، وألفاظ تذهب مع الريح هباء منثورا •

النبي أفضل الخلق علي الإطلاق

رأيت المبتدع الألباني اعترض علي دكتور سعيد رمضان البوطي في قوله : النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق • وسأل مستنكرا : ما دليله علي هذه الدعوى؟ وزعم أن في المسألة خلافا أحال به علي شرح العقيدة الطحاوية • وهذه المسألة أفردتها بكتاب سميته " دلالة القرآن المبين علي أن النبي أفضل العالمين " وقد طبع منذ مدة ، والحمد لله • ولكن سأبين هنا بطلان كلام هذا المبتدع الجاهل ، وأثبت أفضلية النبي صلى الله عليه وسلم بأدلة من الكتاب والسنة بحول الله وتوفيقه • وأول خطأ في كلام هذا المبتدع : دعواه وجود الخلاف في المسألة ، وأنه موجود في شرح العقيدة الطحاوية والخلاف الموجود في الكتاب المذكور ، هو في المفاضلة بين الأنبياء والملائكة بوجه عام ، ولم يتعرض لأفضلية النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنها مجمع عليها بين العلماء ، ولم يشذ عن إجماعهم إلا اثنان : ابن حزم والزمخشري ، وشذوذهما لا يؤثر ، بل الإجماع حجة عليهما •

وبلغني عن هذا المبتدع أن ينكر الإجماع ، مثل بقية مبتدعة العصر ، مستندين إلي قول نسب إلي الإمام أحمد في نفي الإجماع ، وهو خطأ عليه •

قال ابن القيم في " إعلام الموقعين " : (ولم يكن - يعني أحمد - يقدم علي الحديث الصحيح عملا ولا رأيا ولا قياسا ولا قول صاحب ولا عدم علمه بالمخالف الذي يسميه كثير من الناس اجماعا . وقد كذب أحمد من ادعي هذا الإجماع ، وكذلك الشافعي . قال في رسالته : ما لا يعلم فيه خلاف فليس إجماعا) .

فهذا هو الذي أنكره الإمام أحمد والشافعي من دعوى الإجماع لا ما يظنه بعض الناس أنه استبعاد لوجوده .

وقال غيره : أنكر الإمام أحمد الإجماع الذي يحكيه الأصم وبشر المريسي علي آرائهما ، مع جهلها بأقوال الصحابة والتابعين وعلماء السلف . والإمام أحمد نفسه حكي الإجماع في مسائل معروفة عند الحنابلة . ولا تغتر باستبعاد الشوكاني في " إرشاد الفحول " لامكان الإجماع ، وامكان نقله ، متأثرا بكلام النظام المعتزلي وزاد فنقل عن الإمام أحمد أنه قال : من ادعى وجود لإجماع فهو كاذب ، ولفظ (وجود) لم يقله أحمد ، بل أضيف إليه ممن ينكرون الإجماع والشوكاني كان زيديا معتزليا - والزيدية معتزلة - ولما ترك مذهبه وانضم إلى أهل السنة ، بقي عنده بقايا من أثر الاعتزال ، منها إنكار الإجماع .

ونظير هذا أن كعب الأخبار كان من علماء اليهود ، وهم لا يعتقدون عصمة الأنبياء فلما أسلم بقيت معه عادته تلك ، فكان في قصصه عن الأنبياء ينسب إلي بعضهم ما ينافي العصمة ، من غير شعور منه بما فيها من خطر .

وأوضح دليل على وقوع الإجماع ما نشاهده من اجتماع أصحاب المذاهب على قول الإمام في المسائل الفرعية ، مثل اجتماع المالكية على أن فرائض الوضوء سبعة ، واجتماع الشافعية على أنه ستة ، واجتماع الحنفية على أنها أربعة ، مع انتشارهم من القارة الإفريقية إلى آسيا والهند ، وفيهم علماء كبار بلغوا درجة الاجتهاد ، بل صرح كثير منهم أن اجتهادهم وافق طريقة الإمام التي اختاروا السير عليها .

فاجتماعهم على قول إمام ، دليل على أن اجتماع المجتهدين على حديث النبي صلى الله عليه وسلم أولي بالامكان ، وأجدر بالوقوع ، ولا التفات إلى ما أبداه النظام ومن شايعه من إيرادات متمحلة ، حتى قالوا : من يدرينا لعل أحد المجتهدين رجع عن قوله ؟ أو وافق ظاهرا لا باطنا ؟ ونحو هذا من السخافات !!

ولهذا البحث بقية في كتب الأصول وبعد ، فان الدليل على أفضلية النبي صلى الله عليه وسلم على الخلق أمور :

قول الله تعالى : [وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين] [الأنبياء : ١٠٧]
رحمة لمن آمن به في الدنيا والآخرة ، ورحمة لمن كفر به أن يعافي مما كان يصيب الأمم السابقة من العذاب في الدنيا بالخسف والمسح ونحو ذلك ، ورحمة للملائكة أنهم آمنوا العاقبة بثناء الله عليهم في القرآن ، ولم يكونوا يأمنونها • فهو بهذا أفضل منهم •

ثانيا : قول الله تعالى في حق الملائكة : [ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين] [الأنبياء : ٢٩]

والدليل في هذه الآية من وجهين :

الأول : بينه ابن عباس رضى الله عنه ما بقوله : إن الله ﷻ فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على أهل السماء وعلى الأنبياء •

قالوا : يا ابن عباس ما فضله على أهله السماء ؟

قال : لان الله ﷻ قال لأهل السماء : [ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين] [الأنبياء : ٢٩] ،
وقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم : [إنا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر] [الفتح : ١ ، ٢]

قالوا : يا ابن عباس ما فضله على الأنبياء ؟

قال : لان الله تعالى يقول : [وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه] [إبراهيم : ٤]

وقال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم : [وما أرسلناك إلا كافة للناس] [سبأ : ٢٨] فأرسله الله ﷻ إلى الإنس والجن •
رواه البيهقي في " دلائل النبوة " : ٥ / ٤٨٦ •

الثاني : بينه الحافظ السيوطي حيث قال : فهذه الآية إنذار للملائكة على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الذي انزل عليه ،
وقد قال تعالى : [وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ]

[الأنعام : ١٩]

فثبت بذلك إرساله صلى الله عليه وسلم إلي الملائكة • انتهى •

من " تزيين الأرائك في إرسال النبي إلي الملائك " • والرسول أفضل من المرسل إليهم •

ثالثا : قول الله تعالى : [لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون]

[الحجر : ٧٢]

أخرج البيهقي عن ابن عباس قال : ما خلق الله خلقا أحب إليه من محمد صلى الله عليه وسلم ، وما سمعت الله Y أقسم بحياة أحد إلا بحياته
فقال : [لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون] وحياتك إنهم لفي سكرتهم يعمهون •
دلائل النبوة : ٥ / ٤٨٨ •

قال الإمام السيوطي

قال الإمام السيوطي في " الإكليل " : واستدل بها احمد بن حنبل على أن من أقسم بالنبي صلى الله عليه وسلم لزمته الكفارة •

قلت : وجه الدلالة من الآية أن الله تعالى لم يقسم بحياة نبي ولا ملك •

وفسر الزمخشري الآية على إضمار فعل مقدر ، أي قالت الملائكة للوط : [لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون] [الحجر : ٧٢] •
وقد ضعفه ابن القيم ، والأصل عدم التقدير •

رابعا : المقام المحمود الذي خصه الله به ، دون الملائكة والأنبياء • قال الله تعالى : [ومن الليل فتهد به ناقلة لك عسي أن يبعثك ربك مقاما محمودا] [الإسراء : ٧٩] •

روي احمد وابن جرير والترمذي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : [عسي أن يبعثك ربك مقاما
محمودا] وسئل عنها ؟ قال : " هي الشفاعة "
قال الترمذي : هذا حديث حسن قال ابن جرير : قال أكثر أهل التأويل : ذلك هو
المقام الذي يقومه محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس ليريخهم
ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم

وقال ابن كثير : أي افعل الذي أمرتك به ، لنقيمك يوم القيامة مقاما محمودا يحمذك
فيه الخلائق تبارك وتعالى . أه .

وأحاديث الشفاعة العظمي مخرجة في الصحيحين وغيرهما

خامسا : وان ذهبنا إلي القول الذي تفرد به مجاهد في المقام المحمود : انه اجلاس
النبي صلى الله عليه وسلم على العرش فهو أيضا خاص به ، لم ينله نبي ولا ملك .
وهذا ظاهر ، لا خفاء فيه .

سادسا : روى الترمذي من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس أن
النبي صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق ليلة أسري به ملجما مسرجا فاستعصب عليه
، فقال له جبرائيل : أيمحمد تفعل هذا؟! فما ركبك أحد أكرم على الله منه ، فارفض
عرقا
حسنه الترمذي ، وصحه ابن حبان

قال السهيلي : إن البراق استعصب عليه صلى الله عليه وسلم لبعده عهد بركوب
الأنبياء قبله .

وهذا الحديث يفيد أفضلية النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل رضى الله عنه ،
لأنه ركب البراق مع النبي صلى الله عليه وسلم ، كما ثبت في حديث حذيفة رضى
الله عنه ، وقد خاطب البراق بقوله : ما ركبك أحد أكرم على الله منه ، والمخاطب
- بكسر الطاء - داخل في عموم خطابه ، كما تقرر في علم الأصول .

وأما ما يقال : إن جبريل رضى الله عنه كان آخذا بركاب النبي صلى الله عليه وسلم
وهو على البراق ، فمن وضع الجهلة القصاص .

وقد حصل بيني وبين الشيخ محمد الشربيني من تلاميذ الشيخ الألباني ، نزاع في هذه المسألة حيث زعم صحة هذه الخرافة ، وأثبت له بطلانها ، بما نقلته من كتاب " فتح الباري " للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى .

ومثل هذا التعبير لا يليق بمقام جبريلرضى الله عنه لان الله تعالى أثني عليه ثناء كبيرا في قوله تعالى : [انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين [التكوير : ١٩ ، ٢٠]

فلا يجوز أن يقال في حقه : كان خادما للنبي صلى الله عليه وسلم ، أو ممسكا بركابه ، أو مثل هذه العبارات . والنبي صلى الله عليه وسلم نفسه كان يعظم جبريلرضى الله عنه ، ويفرج بلقائه ، ويتواضع معه .

سابعها : روي مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا إني أبرأ إلي كل خل من خله ولو كنت متخذًا خليلًا لا ستخذت أبا بكر خليلًا . إن صاحبكم خليل الله " وله طرق في الصحيح . فالنبي صلى الله عليه وسلم خليل الله بنص الحديث ، وهذه رتبة لم ينلها أحد من الملائكة ، فهو أفضل منهم .

والخلة أفضل من المحبة ، لان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب المؤمنين ، ولم يتخذ من خلقه خليلًا إلا إبراهيم والنبي صلى الله عليه وسلم ، فهما أفضل الخلق .

ثامنها : إجماع أهل السنة على أفضليته صلى الله عليه وسلم على الملائكة . ومخالفة ابن حزم والزمخشري لا يعتبر بها لشذوذهما كما سبق التنبيه عليه

تاسعها : في صحيح البخاري عن رفاع بن رافع الزرقي – وكان من أهل بدر – قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال : " من أفضل المسلمين " أو كلمة نحوها . قال : وكذلك من شهد بدرا من الملائكة .

ورواه البيهقي بإسناد البخاري ، ولفظه : سأل جبريل النبي صلى الله عليه وسلم كيف أهل بدر فيكم ؟ قال : " خيارنا " وقال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة هم خيار الملائكة .

أفاد الحديث تفضيل الملائكة الذين شهدوا بدرا علي من لم يشهدا منهم ، وأنهم كانوا تبعاً للنبي صلى الله عليه وسلم من جملة جنوده ، فهو أفضل منهم •

وأختم بهذا الأثر الذي رواه البيهقي عن بشر بن شغاف الضبي ، قال : كنا جلوساً مع عبد الله بن سلام يوم الجمعة فقال : إن أعظم أيام الدنيا يوم الجمعة ، فيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة ، وإن أكرم خليفة الله علي الله : أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ، قلت : رحمك الله فأين الملائكة ؟ قال : فنظر إلي وضحك فقال : يا ابن أخي ، وهل تدري ما الملائكة ؟ إنما الملائكة خلق كخلق الأرض وخلق السماء وخلق السحاب وخلق الجبال وخلق الرياح وسائر الخلائق ، وإن أكرم الخلائق علي الله أبو القاسم صلى الله عليه وسلم •• وذكر بقية الأثر • " دلائل النبوة " : ٥ / ٤٨٥ •

وهذا آخر ما يسره الله تعالى وفتح به • وأسأل الله الذي وفقني له وألهمني أن يقبله مني ، ويجعله سبباً لنيل شفاعته نبيه وخليفه صلى الله عليه وسلم •

تم تحريراً يوم الأحد فاتح شوال سنة ١٤٠٩ هـ

والحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام علي أفضل خلقه سيدنا محمد وآله الكرام ، ورضي الله عن صحابته الأئمة الأعلام •

الحمد لله تم الكتاب
السيف البتار
لمن سب النبي المختار